



# تعلوب موسيقاراً

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود  
بريشة : عبد الشافي سيد





تَوَهُّمُ تَغْلُوبُ نَفْسَهُ مُوسِيقَارًا عَظِيمًا مُوَهُوبًا ، وَعَاشَرَ فِي هَذَا  
الْوَهْمِ عِدَّةَ أَشْهُرٍ ، بَيْنَمَا هُوَ فِي الْوَاقِعِ غَبِيٌّ شَدِيدُ الْغَبَاءِ .. وَلِذَلِكَ  
اشْتَرَى نَائِيًا ، وَأَخَذَ يَغْرِفُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ حَتَّى ارْزَعَجَ الْجَمِيعَ ..  
فَعِنْدَمَا كَانَ يَجْلِسُ خَارِجَ مَنْزِلِهِ ، وَيَغْرِفُ عَلَى النَّايِ الْحَانَةَ  
الْمُنْفَرَّةِ ، كَانَتِ الْقِطَطُ تَمُوءُ ، وَالْكِلَابُ تَغْوِي بِشِدَّةٍ ، وَكَانَ النَّاسُ  
يَهْرَبُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ .. وَبِرَغْمِ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ  
كَانَ يَتَوَهُّمُ نَفْسَهُ أَكْثَمَ عَارِفٍ عَلَى النَّايِ ..





وَبِرَغْمِ هَذَا الْإِدْعَاءِ الْكَاذِبِ لِحُبِّ الْفَنِّ وَالْمُوسِيقَى ،  
فَإِنْ تَغْلُوبًا كَانَ بَخِيلًا جَشِعًا فِي جَمْعِ الْأَمْوَالِ  
وَتَكْدِيسِهَا بِالطَّرُقِ الْمَشْرُوعَةِ ، وَغَيْرِ الْمَشْرُوعَةِ ..  
وَذَاتَ يَوْمٍ اسْتَوَلَى تَغْلُوبٌ عَلَى صُنْدُوقِ كَبِيرٍ مَلَى  
بِالْمُجَوَهَرَاتِ ، كَانَ يَمْتَلِكُهُ أَحَدُ الثَّجَّارِ ، وَعَجَزَ التَّاجِرُ  
عَنْ إِثْبَاتِ مِلْكِيَّتِهِ لِلصُّنْدُوقِ ، بِكُلِّ الطَّرُقِ وَالْوَسَائِلِ ،  
فَجَلَسَ عَلَى رَأْسِ الطَّرِيقِ يَبْكِي حَزِينًا ..





وَذَاتَ صَبَاحٍ كَانَ ارْتُوبُ يَرْكَبُ حِصَانَهُ ، وَيَنْطَلِقُ بِهِ  
فِي الْخَلَاءِ ، فَرَأَى تَاجِرَ الْمُجَوَّهَرَاتِ جَالِسًا يَبْكِي عَلَى  
مَالِهِ الَّذِي ضَاعَ ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ ، حَتَّى وَقَفَ بِجَوَارِهِ ،  
وَقَالَ لَهُ :

- مَالِي أَرَاكَ حَزِينًا مَهْمُومًا يَا صَدِيقِي ؟! هَلْ تَوَقَّعْتَ  
الشَّمْسُ عَنْ إِرْسَالِ دِفْئِهَا إِلَى الْأَرْضِ ؟ أَمْ كَفَّتِ الْأَرْضُ عَنْ  
إِخْرَاجِ الزَّرْعِ ؟!  
فَقَالَ التَّاجِرُ :

- لَقَدْ سَرَقَ أَحَدُهُمْ كُلَّ ثَرَوَتِي مِنَ الْمُجَوَّهَرَاتِ ، وَرَفَضَ  
أَنْ يُعِيدَهَا إِلَيَّ ..





فَتَبَسَّمَ ارْنُوبٌ وَسَأَلَهُ :

- وَمَنِ الَّذِي اسْتَتَوَلَى عَلَى مُجَوَهَرَاتِكَ ، أَيُّهَا التَّاجِرُ الطَّيِّبُ !

فَأَجَابَهُ التَّاجِرُ : تَغْلُوبُ الْجَشَعُ ..

فَضَحِكَ ارْنُوبٌ طَوِيلًا ، وَقَالَ لَهُ :

- طَالَمَا أَنَّ صُنْدُوقَ مُجَوَهَرَاتِكَ قَدْ وَقَعَ فِي يَدِ تَغْلُوبِ الْجَشَعِ ،

فَكُنْ وَاثِقًا بِأَنَّنِي سَوْفَ أُعِيدُهُ إِلَيْكَ ..

اعْتَمِدْ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى ..





وَتَرَكَ أَرْنُوبُ التَّاجِرَ فِي مَكَانِهِ ، ثُمَّ قَادَ حِصَانَهُ مُتَوَجِّهًا  
إِلَى مَنْزِلِ تَعْلُوبٍ ، وَطَرَقَ بَابَهُ بِشِدَّةٍ ، فَلَمَّا فَتَحَ تَعْلُوبُ  
الْبَابَ وَرَأَهُ كَثُرَ عَنْ أَنْيَابِهِ وَزَامَ ، ثُمَّ قَالَ :  
- مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ إِلَى مَنْزِلِي أَيُّهَا الصَّدِيقُ غَيْرُ الْمَرْغُوبِ

فِي صَدَاقَتِهِ ١٩

فَقَالَ أَرْنُوبٌ بِلَهْجَةٍ وَدُودٍ ، تَحْمِلُ الْكَثِيرَ مِنَ الرَّجَاءِ :  
- جِئْتُكَ فِي أَمْرٍ خَطِيرٍ ، وَارْجُو أَنْ تُلَبِّيَنِي لِي ..





زَادَتْ تَكْثِيرَةً تَغْلُوبٍ عَنْ ذِي قَبْلِ ، وَقَالَ لَهُ :  
 - أَيُّ أَمْرِ خَطِيرٍ يَا ارْنُوبُ ؟  
 فَقَالَ ارْنُوبُ :  
 - سَمِعْتُ أَنَّكَ تَعْرِفُ عَلَى النَّأْيِ عَرْفًا رَائِعًا ..  
 فَاثْسِرْ صَدْرُ تَغْلُوبٍ ، وَقَالَ مُتَبَاهِيًا :  
 - هَذَا صَحِيحٌ ، فَأَنَا أَعْظَمُ مُوسِيقَارٍ ، وَأَعْظَمُ عَارِفٍ عَلَى النَّأْيِ .. وَ....





فَقَاطَعَةُ أَرْثُوبُ مَادِحًا :  
- وَلِهَذَا جِئْتُ أَرْجُوكَ أَنْ تَعْرِفَ لِي قَلِيلًا عَلَى النَّاسِ ،  
فَأَنَا أَحِبُّ الْإِسْتِمَاعَ إِلَى عَرْفِكَ ..  
فَانْتَشَى وَجْهَهُ تَغْلُوبٌ بِالْفَرَحِ وَقَالَ لَهُ :  
- أَنْتَ ذَكِيٌّ جِدًّا يَا أَرْثُوبُ ، طَالَمَا أَنْكَ تُحِبُّ الْإِسْتِمَاعَ إِلَى  
الْعَازِفِينَ الْمَوْهُوبِينَ أَمْثَالِي .. تَفْضَلُ بِالْدَّخْلِ يَا أَخِي  
لَكِنِّي تَسْتَمْتِعُ بِعَرْفِي الرَّائِعِ ..





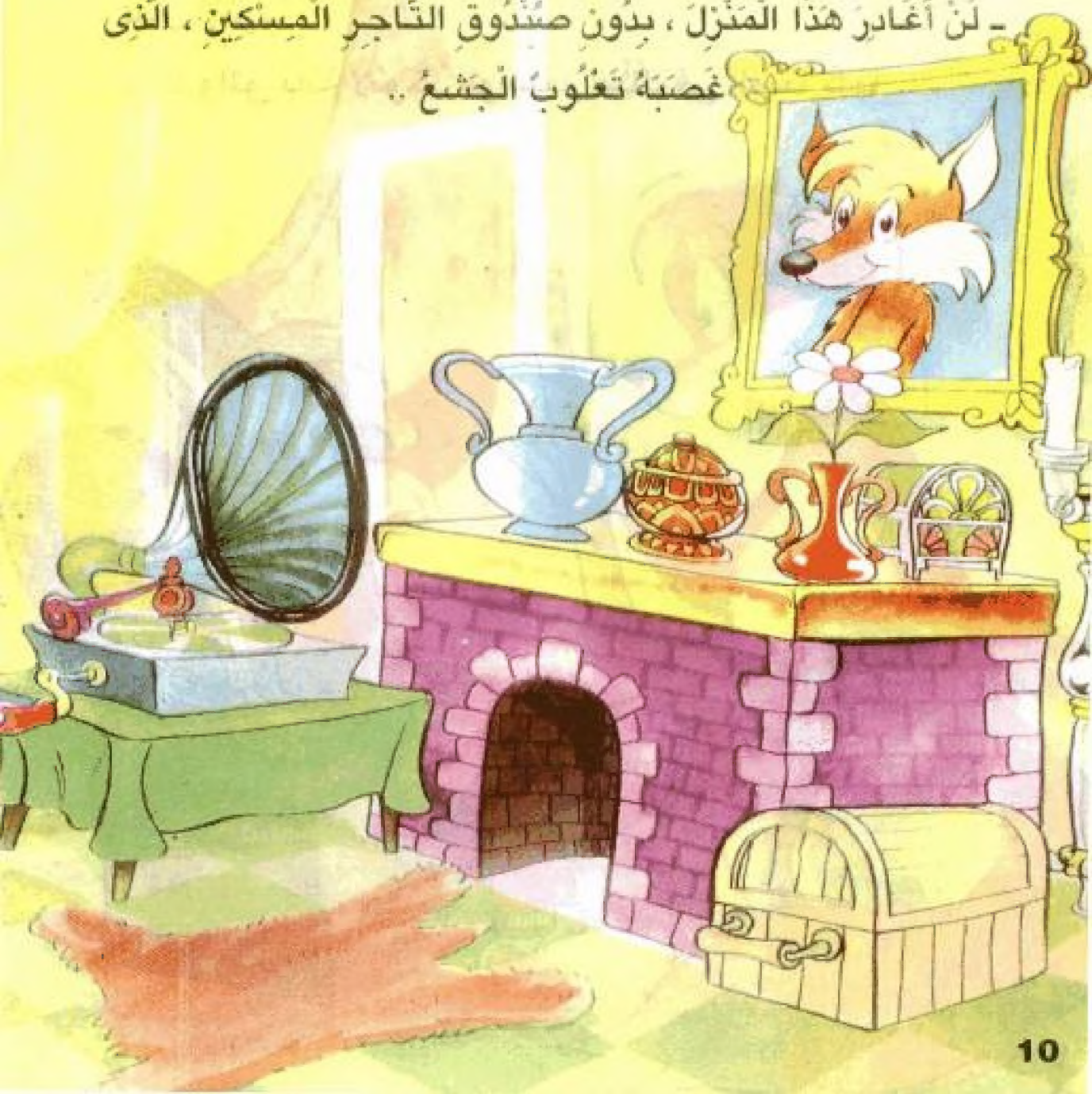
وَقَادَهُ تَعْلُوبٌ إِلَى دَاخِلِ الْمَنْزِلِ ، فَأَجْلَسَهُ فِي أَفْضَلِ مَقْعَدٍ ، ثُمَّ  
أَحْضَرَ الشَّايَ ، وَقَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ الْعَرْفَ قَالَ لَارْنُوبُ :  
- فَلْتَسْتَمِعِ الْآنَ إِلَى عَرْفِي ، وَلْتَحْكَمْ عَلَيْهِ بِنَفْسِكَ ، وَلْتَقُلْ لِي  
إِذَا كَانَ هُنَاكَ مُوسِيقَارٌ يُدَانِنِي فِي الْعَرْفِ ..  
فَقَالَ أَرْنُوبُ :  
- أَنَا وَاثِقٌ بِأَنَّهُ لَايُوجَدُ مُوسِيقَارٌ مِثْلَكَ فِي الدُّنْيَا كُلِّهَا ..





وَبَيْنَمَا كَانَ تَغْلُوبٌ مَشْغُولًا بِالْحَدِيثِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَعَنْ مَوَاهِبِ  
 الْفَنِيَّةِ الْخَارِقَةِ ، كَانَ ارْتُوبٌ مَشْغُولًا بِتَفْحُصِ أَرْجَاءِ الْمَنْزِلِ ، بَحْثًا  
 عَنْ صُنْدُوقِ الْمُجَوَهَّرَاتِ ، حَتَّى عَثَرَ عَلَيْهِ أَخِيرًا مَوْضُوعًا فِي  
 رَكْنِ الْمَنْزِلِ بَيْنَ التُّحَفِ وَالْأَشْيَاءِ الثَّمِينَةِ ، فَفَرِحَ بِذَلِكَ فَرَحًا كَبِيرًا ،  
 وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

- لَنْ أَغَادِرَ هَذَا الْمَنْزِلَ ، بِدُونِ صُنْدُوقِ التَّاجِرِ الْمِسْكِينِ ، الَّذِي  
 غَضِبَهُ تَغْلُوبٌ الْجَشْعُ ..





وبداً تغلوبُ عَرْفَهُ على النّاي ، فَاخِذْ يَنْفِخُ فِيهِ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ  
قُوَّةٍ . وَأَخِذْ النّايَ يُصْنِدُ صَنْبِيرًا مُرْعِجًا ، فَهَرَبَ النَّاسُ مِنْ  
بَيُوتِهِمْ . وَصَاعَتِ الْقِطَطُ ، بَيْنَمَا أَخَذَتِ الْكَلَابُ تَغْوَى بِشِدَّةٍ  
وَتُظَاهِرُ أَرْنُوبَ بِالْإِنْصَاتِ إِلَى ذَلِكَ الْعَرْفِ الرَّائِعِ ، الَّذِي لَمْ يَسْتَمِعْ  
إِلَى مِثْلِهِ مِنْ قَبْلُ ..

وبعد فترةٍ تَوَقَّفَ تَغْلُوبُ عَنِ الْعَرْفِ ، وَمَالَ عَلَى أَرْنُوبٍ قَائِلًا :  
- هَيِّه .. مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا الْعَرْفِ الرَّائِعِ ؟





فَقَالَ أَرْثُوبٌ مُتَظَاهِرًا بِالْإِعْجَابِ الشَّدِيدِ :

- عَزِيزِي تَعْلُوِيَا ، لَا أَكْذِبُ عَلَيْكَ ، إِذَا قُلْتُ لَكَ : إِنِّي عِنْدَمَا كُنْتُ  
أَنْصَبْتُ إِلَى عَرْفِكَ الْحَالِمِ ، نَسِيتُ ثَمَامًا أَنَّنِي مَارَلْتُ عَلَى الْأَرْضِ ،  
وَحَيَّلْتُ إِلَيَّ أَنَّنِي أَحْلَقُ فِي الْفَضَاءِ ، بَلَا أَجَنَّةٍ .. أَنْتَ حَقًّا  
مُوسِيقَارٌ لَامْتِيلٌ لَهُ ..

فَمَسَحَ تَعْلُوبٌ عَيْنَيْهِ مِنَ التَّأَثُّرِ ، وَقَالَ لَهُ :

- إِنَّ إِعْجَابِي بِرَدَادُكَ بِاسْتِمْرَارٍ يَا أَرْثُوبُ ، وَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ  
مَقَالِيكَ الْقَدِيمَةَ مَعِي ..





فَقَالَ أَرْنُوبُ : أَشْكُرُكَ يَا صَدِيقِي الْقَدِيمَ ، وَلَكِنْ لَا تَغْضَبْ مِنِّي إِذَا  
قُلْتُ لَكَ : إِنِّي كُنْتُ أَعْرِفُ شَخْصًا يَعْرِفُ أَفْضَلَ مِنْكَ ..  
فَنَظَرَ إِلَيْهِ تَعْلُوبُ بِغَضَبٍ ، وَقَالَ لَهُ :  
- وَمِمَّاذَا كَانَ هَذَا الْعَارِضُ يَتَمَيَّزُ عَلَى يَا صَدِيقِي ؟  
فَقَالَ أَرْنُوبُ : كَانَ هَذَا الْعَارِضُ يَسْتَطِيعُ الْعَرْفَ عَلَى نَايِهِ ثَلَاثَ  
سَاعَاتٍ ، وَهُوَ مُغْمَضُ الْعَيْنَيْنِ ..





فَضَحِكَ تَعْلُوبٌ بِشِدَّةٍ ، وَقَالَ لَهُ :

- أَنَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَعْرِفَ عَلَى النَّأْيِ لِمُدَّةِ خَمْسِ سَاعَاتٍ مُتَوَاصِلَةٍ ،

وَأَنَا مُغْمَضُ الْعَيْنَيْنِ ، وَدُونَ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى أَصَابِعِي ..

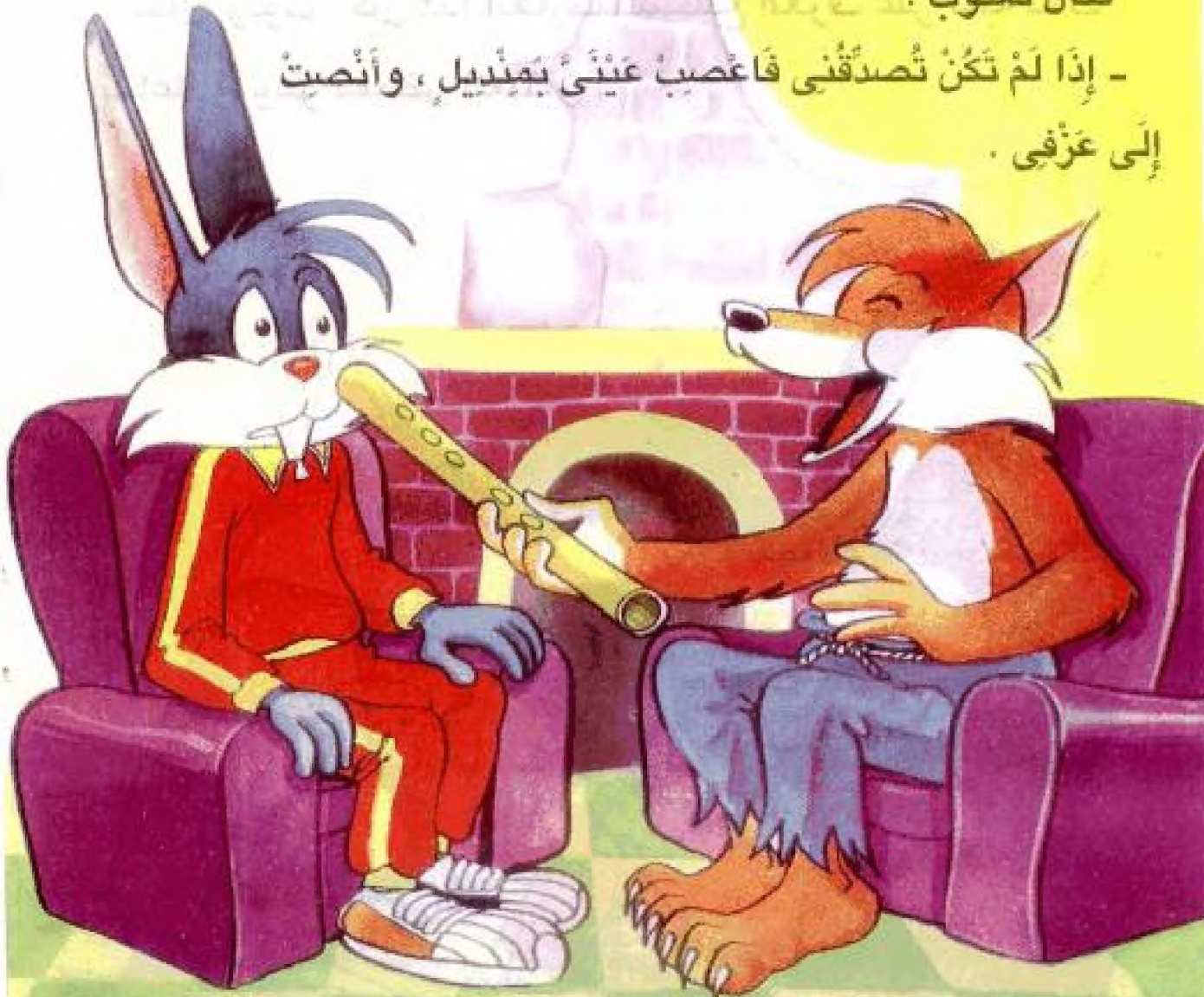
فَقَالَ لَهُ ارْتُوبُ بِمَكْرٍ :

- أَنَا لَا أَصَدِّقُ ذَلِكَ يَا صَدِيقِي ..

فَقَالَ تَعْلُوبٌ :

- إِذَا لَمْ تَكُنْ تُصَدِّقُنِي فَأَعْصِبْ عَيْنَيَّ بِمِثْدِيلٍ ، وَأَنْصِتْ

إِلَى عَرَفِي .





وَلَمْ يَتَرَدَّدْ أَرْثُوبٌ طَوِيلًا ، بَلْ سَارَعَ بِإِخْضَارٍ مِندِيلٍ ،  
وَعَصَبَ عَيْنَيْ تَغْلُوبٍ بِشِدَّةٍ ، حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَرَى شَيْئًا ..  
وَعَاوَدَ تَغْلُوبُ الْعَرْفَ هَذِهِ الْمَرَّةَ أَقْوَى مِنَ السَّابِقِ ، فَاسْتَمَرَ مُوَاءُ  
الْقِطَطِ ، وَعَوَاءُ الْكِلَابِ ، وَابْتَعَدَ النَّاسُ أَكْثَرَ عَنْ مَنَازِلِهِمْ مِنْ هَوْلِ  
الضُّجِيجِ .

وَانْتَهَزَ أَرْثُوبُ الْفُرْصَةَ السَّانِحَةَ ، فَحَمَلَ صُنْدُوقَ

الْمُجَوْهَرَاتِ ، وَوَضَعَهُ فَوْقَ سَرَجِ حِصَانِهِ ، وَطَارَ إِلَى  
حَيْثُ يَنْتَظِرُ التَّاجِرُ سَعِيدُ الْحَظِّ ،  
فَسَلَّمَهُ إِيَّاهُ ..





أَمَّا تَعْلُوبٌ فَقَدْ ظَلَّ يَعْرِفُ طَوَالَ اللَّيْلِ ، حَتَّى هَدَّهَ التَّعَبُ ،  
 فَتَوَقَّفَ عَنِ الْعَرْفِ مُخَاطِبًا ارْتُوبًا الَّذِي ظَنَّهُ مَازَالَ جَالِسًا يُنْصِتُ  
 إِلَى عَرْفِهِ ، وَعِنْدَمَا رَفَعَ الْمِنْدِيلَ عَنْ عَيْنَيْهِ لَمْ يَجِدْهُ ، وَلَمْ يَجِدْ  
 صُنْدُوقَ الْمُجَوَهَرَاتِ ، فَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ خَدَعَهُ ، وَتَذَكَّرَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ  
 وَضَعَ كُلَّ ثَرَوَاتِهِ مِنَ النُّقُودِ مَعَ الْمُجَوَهَرَاتِ ، فَأَخَذَ يَنْدُبُ حَظَّهُ ،  
 وَتَأَكَّدَ أَنَّ عَاقِبَةَ الطَّمَعِ وَخِيَمَةٌ ، فَهَلْ سَيَتَعَلَّمُ مِنْ ذَلِكَ دَرْسًا ،  
 وَيَكْفُ عَنْ طَمَعِهِ وَجَشَعِهِ !؟

( تَمَّت )

